رواد الترجمة

عنوان الخطبة: التحذير من بدع آخر العام

اسم الخطيب :صالح بن مقبل العصيمي

المصدر: https://www.alukah.net/sharia/0/8861/

مقدمة الخطبة الأولى

إنَّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنَا وسيئاتِ أعمالِنَا، مَنْ يهدِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عليهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثيرًا.

نص الخطبة الأولى

أمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ عباد الله، وَاعْلَمُوا أَنَّ نبيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ بالحنِيفيَّةِ السَّمْحَةِ، وَجَاءَ بالرِّسَالَةِ الكَامِلَةِ، ومَا مَاتَ إِلَّا وَقَدْ أَكْمَلَ اللهُ به الدِّينَ؛ فَمَنِ ابتَدَعَ فِي الإِسْلَامِ فَقَدْ جَاءَ بشرعٍ جَدِيدٍ، ولقدْ حذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ البِدَعِ فَقَالَ: (فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) [أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤)، وأحمد (١٧١٤٤) بسند صححه جمع من أهل العلم].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ،«[رَوَاْهُ مُسْلِمْ (867)].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ) [متفق عليه].

فَالْإِبْتِدَاعُ إِحْدَاثٌ فِي دِينِ اللهِ؛ حتَّى ولَو كانتْ نيةُ مَنْ أَحْدَثَ الْبِدْعَةَ حَسَنَةً, فَحُسْنُ النِّيَّةِ لَا يُصَحِّحُ الْفِعْلَ وَلَا الْقَوْلَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ حِكْمَةِ اللهِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ جِيلٍ أَقَلَّ مِمَّنْ سَبَقَهُ فِي الدِّينِ والتَّقْوَى، فَيَنْقُصَ العلمُ ويَكْثُرَ الجَهْلُ؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي المقدمة (7)]

فَهَكَذَا كَانَ يُحَذِّرُ مِنَ المحْدَثَاتِ حَتَّى تُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثُمَّ قَامَ أَصْحَابُهُ رضي اللهِ عنه بأَدَاءِ الواجِبِ مِنْ بَعْدِهِ، بِنَشْرِ السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدَعِ، فَهَذَا عَبْدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ :" اتَّبِعُوا ولَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ". [رَوَاهُ الدارمي (212) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ]،وقالَ أَيْضًا: "الاقتِصَادُ فِي السُّنَّةِ أَحْسَنُ مِنَ الاجتهادِ فِي البِدْعَةِ ([رَوَاهُ الحَاكِمُ (352) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ].

وَكَذَلِكَ اشْتَدَّ نَكِيرُ أَئِمَّةِ الهُدَى عَلَى مَنْ أَحْدَثَ فِي دينِ اللهِ، وابتَدَعَ مَا لَمْ يأذنْ بِهِ اللهُ، قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ رحمَهُ اللهُ: مَنِ ابتَدَعَ فِي الإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً؛ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لأنَّ اللهَ يَقُولُ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}، فمَا لَمْ يَكُنْ يومَئِذٍ دِينًا فَلا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا.

وقال شَيْخُ الإِسْلَامِ اِبْنُ تَيْمِيَةَ: إنَّ أهلَ البِدَعِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ المعَاصِي الشَّهْوَانِيَّةِ.

فمَا أَحْسَنَ هَذَا الكلامَ! ومَا أحوجَنَا إِلَى معرفَتِهِ، وفَهْمِهِ! فَالْحَدِيثُ عَنِ الْبِدَعِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ خَطَرِهَا وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ؛ لِأَنَّ العَمَلَ بِالبِدْعَةِ بَابٌ لإماتَةِ السُّنَنِ, قال ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا: مَا أَتَى عَلَى النَّاسِ عَامٌ؛ إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً، وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً، حتَّى تَحْيَا الْبِدَعُ، وتَمُوتُ السُّنَنُ.

فعلينا يا عباد الله– أن نبتعد عن البدعِ وَالمُحْدَثَاتِ، وأن نحذر منها، وَأنْ نَسِيرَ عَلَى النَّهْجِ الَّذِي سَنَّهُ مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهَا؛ وهي فِي غَالِبِهَا تقليدٌ لِأَهْلِ الْكُفْرِ؛ الَّذِينَ حَذَّرَ النَّبِيُّ مِنْ تَقْلِيدِهِمْ؛ فَقَالَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ «[أخرجه أبو داود (٤٠٣١) ، وأحمد (٥١١٤) بسند حسن] ، فاحتَفَلَ النَّصَارَى بعيدِ مِيلادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ تَارِيخٌ مَزْعُومٌ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ فَأَحْدَثَ بَعضُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، عيدًا لِمِيلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتفَلَ النَّصَارَى بِعِيدِ رَأْسِ السَّنَةِ الْمِيلَادِيَّةِ؛ فَحَاكَاهُمْ بَعضُ المسلمين فَاحتَفَلُوا برأسِ السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ؛ حَتَّى أَصْبحَتْ تُعَطَّلُ الأَعْمَالُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ؛ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ لَهُ، واليومِ اللَّاحِقِ لَهُ.

وفي ختام العام نَجِدُ مَنْ يزرعُونَ فِي النَّاسِ بِدَعًا، مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.

فَتَجِدُ مَنْ يَرْسِلُ للناس فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عَبْرَ شَبَكَاتِ التَّوَاصِلِ الْاِجْتِمَاعِيِّ، رَسَائِلَ يَقُولُ فِيهَا: هَذِهِ آخِرُ جُمْعَةٍ أَوْ آخِرُ يَوْمٍ فِي العَامِ؛ فَلَا تُفَرِّطُوا فيهِمَا بالدُّعَاءِ؛ فَاخْتِمُوا عَامَكُم بِخَيْرٍ.

وَمَا عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْمُرْسِلُونَ أَنَّ الْخَاتِمَةَ هِيَ خَاتِمَةُ الْعُمْرِ، ولَيْسَتْ خَاتِمَةَ السَّنَةِ. وَخَاتِمَةُ الْعُمْرِ لَيْسَ لَهَا وَقْتٌ مُحَدَّدٌ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ حَذِرِينَ مِنَ الْمَوْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بَلْ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلَحْظَةٍ، وَلَيْسَ فِي آخِرِ وَأَوَّلِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ.

وَتَأْتِي رِسَالَةٌ تَقُولُ: لا تَفُوتَنَّكُمْ صَلَاةُ الْفَجْرِ جَمَاعَةٌ فِي آخِرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ !!! فَمَنِ الَّذِي جَعَلَ الصَّلَاةَ مَعَ الجماعَةِ فِي فَجْرِ آخِرِ يَوْمٍ فِي الْعَامِ، أَوْ أَوَّلِ يَوْمٍ فِيهِ؛ مُتَمَيِّزَةً عَنْ غَيرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ؟

عِبَادَ اللهِ، وَمِنَ الْبِدَعِ الَّتِي اِنْتَشَرَتْ فِي نِهَايَةِ الْعَامِ، وَبِدَايَةِ الْعَامِ الْجَدِيدِ: رَسَائِلُ الْحَثِّ عَلَى صِيَامِ آخِرِ، أَوْ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي الْعَامِ؛ فَتَأْتِي الْبَعْضَ مِنَّا رِسَائِلُ تَقُولُ: لَا يَفُوتَنَّكَ صِيَامُ آخِرِ يومٍ فِي السَّنَةِ؛ حَتَّى تَخْتِمَ عَامَكَ بِخَيْرٍ؛ وإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَأُخْرَى تَقُولُ: لَا يَفُوتَنَّكُمْ صِيَامُ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي الْعَامِ؛ حَتَّى تَبْدَأَ عَامَكَ بِخَيْرٍ.

وَصِيَامُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ هُوَ أفضلُ الصِّيَامِ عِنْدَ اللهِ بعدَ صِيامِ رَمَضَانَ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ([رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1163)]. لَكِنْ يُصَامُ لِهَذَا الحَدِيثِ, لَا عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ العَامِ, فَمَنْ نَوَى صِيامَه لأنَّه أَوَّلُ يومٍ فِي السنةِ فقدْ أَخْطَأَ وَابْتَدَعَ؛ وَمَنْ نَوَى صِيامَهُ لأنَّهُ مِنْ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمُ اِقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقَدْ أَصَابَ السُّنَّةَ، وَجَافَى الْبِدْعَةَ.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ !

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

مقدمة الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شريكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ وَخَلِيلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ،وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

نص الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى .

عِبَادَ اللهِ: لَا تَسْتَهِينُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَلَا تُقَلِّلُوا مِنْ خَطَرِهَا، فَمَا أَصْعَبَ نَزْعَ الْبِدْعَةِ إِذَا أُشْرِبَتْهَا الْقُلُوبُ! وَاسْتَحْسَنَتْهَا الْأَمْزِجَةُ وَالْأَهْوَاءُ وَالْعُقُولُ! فَوَأْدُهَا قَبْلَ اسْتِفْحَالِهَا أَيْسَرُ مِنْهُ بَعْدَ انْتِشَارِهَا. وقَانَا اللهُ وإِيَّاكُمْ شَرَّ الْبِدَعِ! وَهَدَانَا لِلْسُّنَنِ! وَجَعَلَنَا نَقْتَدِي بِخَيْرِ الْبَشَرِ !

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ، وَاتَّبَعَ رِضَاكَ.